طريقته في الاخلاص والابتهال الى جميع الامور الى الله
تعالى صار ذلك لطفا داعيا ولامته الى تلك
الطريقة فكان زكريا رحمة ويحتمل ان يكون
المراد دال على هذه السورة فيها ذكر الرحمة
التي يرحم بها عبده زكريا اذ نادى ربه ندا مشتملا
على دعا خفيا اي سرا جوف الليل لانه اسرع الى
الاجابة وان كان الجهر والاخفا عند الله سيان
وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن
الشيخوخة وقيل اسره من مواليه الذين
خافهم وقيل خفت صوته لضعفه وهرمه
كما في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه
تارة فان قيل من شرط الندا الجهر فكيف
الجمع بين كونه نداء وخفيا اجيب بوجهين
الاول انه اتى باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت
الا ان صوته كان ضعيفا لنهاية ضعفه بسبب
الكبر وكان ندا نظرا الى الواقع الثاني انه دعا
في الصلاة لان الله تعالى اجابه في الصلاة
لقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في
المحراب ان الله يبشرك وفي كون الاجابة في الصلاة

يدل

يدل على كون الدعا فيها فيكون الندا فيها خفيا
تنبيه في ناصب اذ ثلاثة اوجه احدها
انه ولم يذكر الجرمي غيره والثاني رحمة ولم يذكر
الجلال المحلي غيره وذكر الوجهين ابو البقا والثالث لث
انه بدل من زكريا بدل اشتمال لان الوقت
مشتمل عليه ثم كانه قيل ما ذلك الندا فقيل قال
رب بحذف الاداة للدلالة على غاية القربة اني وهن
اي ضعف جدا العظم مني اي هذا الجنس الذي هو
اقوى ما في بدني ولو جمع لاوهم انه وهن مجموع
عظامه لا جميعها وقوله واشتعل الراس اي مني
شيبا تمييز محول عن الفاعل اي انتشر الشيب
في شعره كما ينتشر شعاع الحطب واني اريد
ان ادعوك ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب
شقيا اي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما ياتي
وان كان في غاية البعد في العبادة لكنك فعلت
مع ابراهيم مثله فهو دعا شكر واستعطاف
ثم عطف على قوله اني وهن قوله واني خفت
الموالي اي الذين يلوني في النسب كبني عمي ان
يسيؤا الخلافة من ورائي اي في بعض الزمان

Copyright © King Saud University